

أضواء البيان

@ 407 @ .

وقد رجح ابن جرير : احتمال الجميع وألا تعارض بينها . .

والواقع أنها كلها متلازمة ، لأن من كذب بواحد منها كذب بها كلها ، ومن صدق بواحد منها صدق بها كلها ، ومن اختلف في واحد منها لا شك أنه يختلف فيها كلها . .

ولكن السياق في النبأ وهو مفرد . فما المراد به هنا بالذات ؟ .

قال ابن كثير والقرطبي : من قال إنه القرآن : قال بدليل قوله : { قُلْ هُوَ رَبِّيَ عَظِيمٌ * أَنتُمْ عِنْدَهُ مُعْرِضُونَ } . .

ومن قال : إنه البعث قال بدليل الآتي بعدها : { إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا } . .

والذي يظهر والله تعالى أعلم : أن أظهرها دليلاً هو يوم القيامة والبعث ، لأنه جاء بعده بدلائل وبراهين البعث كلها ، وعقبها بالنص على يوم الفصل صراحة ، أما براهين البعث فهي معلومة أربعة : خلق الأرض والسموات ، وإحياء الأرض بالنبات ، ونشأة الإنسان من العدم ، وإحياء الموتى بالفعل في الدنيا لمعاينتها وكلها موجودة هنا . .

أما خلق الأرض والسموات ، فنبه عليه بقوله : { أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا * وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا } ، وقوله : { وَبَنَدَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا * وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا } فكلها آيات كونية دالة على قدرته تعالى كما قال : { لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ } . .

وأما إحياء الأرض بالنبات ففي قوله تعالى : { وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا * لِّنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا * وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا } كما قال تعالى : { وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ نُنَزِّلَ الْأَرْضَ رِيشًا خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ السَّيِّدَاتِ لَمُحْتَمِلَاتِ الْمَوْتِ } . .

وأما نشأة الإنسان من العدم ، ففي قوله تعالى : { وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا } أي أصنافاً ، كما قال تعالى : { قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ } . .

وأما إحياء الموتى في الدنيا بالفعل ، ففي قوله تعالى : { وَجَعَلْنَا نَزْلَ الْمَاءِ سُبُطًا } . .

